تقدير الشخصية*

للسير سيرل بيرت
أستاذ علم النفس بجامعة لندن

التعريف : « الشخصية » كلمة لها تاريخ طويل موقر ، فهى من مصطلحات الفلسفة القديمة وعلم النفس الحديث معاً ، وكان معناها بطبيعة الحال يختلف اختلافاً كبيراً بين الحين والآخر . وقد ذاع استعمالها فى السنوات العشر الأخيرة بين المشتغلين بعلم النفس العملى والطب العقلى بمعان لم تكن واضحة دائماً . ولكنى أحسب أن استعمالها اليوم يمكن أن يبين من التعريف الآتى : نفهم من الشخصية ذلك النظام الكامل من النزعات الثابتة نسبياً ، الجسمية والذهنية ، التى تميز فرداً وتقرر الأساليب المميزة لتكيفه مع بيئته المادية والاجتماعية . وأنا أقصد من هذا المقال إلى الإشارة إلى أنه من أهم الطرق لدراسة الشخصية كما عرفناها دراسة سيكولوجية ، فيما أدركنا من معرفة حتى الآن ، أن نتجه لا إلى الملاحظات والتصنيفات البارعة أو الحدسية ، ولا حتى إلى التجارب والاختبارات الرسمية ولكن إلى التحليل والبرهان الإحصائى المتأنى . وإنى لمعترم أن أبين كيف أن ما يسمى « تحليل العوامل » يمكن أن يكون ذا عون تمهيدى عند بحث الشخصية السوية وغير السوية معاً ، كما أرجو أن أبين ذلك بالمثال لا بالحجة وذلك بتلخيص ما وصلنا إليه بالتجربة وفقاً لهذه الطرق فى تفصيل قصير .

عوامل الشخصية : إذا بحثنا فى القاموس ووضعنا قائمة بجميع الكلمات التى يمكن أن تستعمل فى وصف مختلف السمات لشخصية ما وجدنا أنها تقع فى عدة مئات . وإنه لجلى أنه من المستحيل على عالم النفس الذى يود الإدلاء برأيه عن هذا الفرد أو ذاك أن يراجع بتفصيل كل واحدة من النزعات المحتملة التى تشير إليها المصطلحات الواردة بالقاموس ، بل أننا حتى فى الحياة العادية نعرف أن بعضاً من هذه المصطلحات الوصفية تتضمن عدداً كبيراً من النزعات الأخرى . فمثلا إذا قيل

* ترجمة المقال الانجليزى الذى سبق نشره فى عدد ١ أكتوبر ١٩٤٦

لنا إن يوسف يعقوب « حى الضمير » أمكننا أن نستنتج أنه لا يكذب ولا يسرق ولا يغش ، وأنه على العكس من ذلك ينصرف إلى أى عمل يعتزم أداءه بمواظبة واجتهاد . وإذا عرفنا أن « أكبار » لص فلن يدهشنا أن نعرف أيضاً أنه كاذب وغشاش وكسول وغير كفء . وإذا كان « على » الصغير بجيد اللغات الأجنبية فلن ندهش إذا عرفنا أيضاً أنه يتقن القراءة والكتابة بلغته الأصلية . فالاقتصاد فى الوقت والجهد يقتضينا إذن أن نكتشف إذا أمكن أى النزعات أو السمات ذات أهمية جوهرية من حيث أنها تتيح لنا فى حدود الاحتمال المعقول أن نستنتج عدداً كبيراً من النزعات أو السمات الأخرى . وهذه النزعات الجوهرية يمكن أن تسمى بالصفات الرئيسية أو عوامل الشخصية ، وبذا تصبح المهمة الأولى لمن يقوم بدراسة الشخصية أن يتحقق بعد البحث الدقيق أى السمات أو النزعات هى الجوهرية بهذا المعنى .

تحليل العوامل : إن ما نحتاج إليه اخر الأمر هو إيجاد تقديرات تمكننا من أن نقدر سلوك يوسف أو اكبار فى أكبر عدد ممكن من المواقف المختلفة ، أو نتكهن به . والتقدير والتنبوء من المهام الإحصائية ، ومن ثم تكون الطريقة التى ينبغى أن يتبعها عالم النفس لهذا الغرض طريقة إحصائية . فهو يبدأ بتقرير أى الصفات يمكن أن يرتبط بعضها ببعض ارتباطاً وثيقاً ، وأى السمات غير متصلة أو مستقلة نسبياً ، فاذا وجد طائفة أو مجموعة من السمات يتصل بعضها ببعض بهذه الطريقة ، بينما تبدو فى الوقت نفسه غير مرتبطة نسبياً ببقية السمات فانه يعبر عن النتيجة بقوله إن كل الوحدات فى المجموعة تتوقف على « عامل مشترك » . ولتقدير قدرة أى شخص فى هذه الصفة الرئيسية أو « العامل المشترك » فاننا نأخذ متوسط التقدير فى كل السمات أو الاختبارات التى يظهر فيها هذا العامل .

تحديد مقاييس العوامل للقدرات العقلية : يمكن إيضاح هذه العملية بمثال بسيط . عند ما كنت صبياً بالمدرسة كان من عادة الناظر أن يحتم على كل صبى بلغ حوالى الثانية عشرة ونصف أن يؤدى امتحاناً رباعياً فى اللاتينية واليونانية والحساب والجبر ، وكان يجمع درجات هذه المواد بعضها إلى بعض ، وكل طالب يزيد مجموع درجاته عن حد أدنى معين كان ينقل إلى المدرسة العليا . ولكنه هنا كان يجمع (ا) درجات اللاتينية واليونانية إلى (ب) درجات الحساب والجبر ، فاذا كانت درجات التلميذ فى مادتى اللغة تزيد على درجاته فى مادتى الرياضة كان ينقل

إلى ما يسمى « بالقسم الأدنى (أو الكلاسيكى (» ، وكان يمنح) إذا أظهر تفوقاً كافياً) منحة مالية لجامعة أكسفورد ليتخرج فى الآداب . أما إذا زادت درجاته فى مادتى الرياضة عن درجاته فى اللغات القديمة فانه كان ينقل إلى « القسم الرياضى » وفى هذه الحالة يتجه هدفه إلى الحصول على منحة التفوق لجامعة كمبردج ، حيث يتجه على الأرجح إلى « مسابقات علم الرياضة » ويصبح من طلبة العلوم لا الآداب.

كان هذا منذ خمسين سنة تقريباً ، ولكن عالم النفس التربوى الحديث لا يقنع بهذه الطريقة حتى يكون قد راجعها بالبحوث الإحصائية مراجعة دقيقة .

وكخطوة تمهيدية سيحاول أن يتعقب تاريخ تلاميذه الذين التحقوا باحدى الجامعتين أو الأخرى ، وسيحاول أن يربط درجات التلاميذ فى امتحانات الناظر بتحصيلهم فى الامتحانات الجامعية أو ما يجاوزها بعد ذلك . فاذا كانت الارتباطات تبلغ درجة مناسبة من الارتفاع أمكنه أن يستنتج أن لهذه الامتحانات الأولى ما يبرر استعمالها لتقدير صلاحية الطالب أو للتنبوء بصلاحيته لهذا النوع أو ذاك من التعليم المهنى . ومن هذه النتيجة ومن أمثالها يمكنه أيضاً أن يستنتج أنه كان إزاء قدرات أو سمات ثابتة نسبياً . ما هى إذن طبيعة هذه السمة أو السمات الثابتة التى تفرضها طريقة الناظر ضمناً ؟

أولا يمكن أن نلاحظ أن الناظر فرض وجود عامل مفرد فى أداء الصبيان فى الامتحانات الأربعة جميعاً ، وهذا يتضمن أن درجات الورقات الأربع يجب أن يكون بينها ارتباطات إيجابية . ومن الواضح أنه إذا كانت الارتباطات منخفضة ، أى تقرب من الصفر ، فان الفوارق فى درجات المواد المختلفة تنزع فى نهاية الأمر إلى أن يزيل بعضها بعضاً ، فيحصل كل صبى على نفس المتوسط أو المجموع تقريباً (سيتضح هذا إذا كان عندنا امتحان يشمل لا أربع مواد فقط بل ٤٠ أو ٤٠٠ مادة لا ارتباط بينها) . ونحن نعرف من التجربة الفعلية أن الدرجات فى جميع هذه الأوراق بينها ارتباطات إيجابية دائماً تقريباً ، كل ورقة مع شبيهاتها . ونحن نعلل هذا بأن نفرض أنه لا بد من وجود عامل مشترك واحد بين المواد الأربع جميعاً . ويمكننا أن نطلق على هذا العامل المشترك « الذكاء العام » . وهذا العامل العام يكون أضيق نوعاً ما إذا لم يكن لدينا غير هذه المواد الأربع التى ذكرتها فقط . وهو فى الأرجح سيمثل ظاهرة على قدر أكثر قليلا من التخصص : لتكن قدرة عامة على التعلم ، أو « مقدرة عقلية » بمعنى محدود بعض الشىء .

على أننا ثانياً سنفرض أنه من الممكن فى حدود المقدرة العقلية العامة تقسيم التلاميذ قسمين متضادين : القسم الكلاسيكى والقسم الرياضى ، الذين ينظر إلى إفرادهما بوصفهم حالات خاصة من النموذج الأدبى (أى الذين لهم استعداد لدراسة الآداب) والنموذج العلمى (الذين لهم استعداد للأرقام والتجارب أكثر من الآداب واللغات) . فكيف يمكننا أن نراجع هذا الفرض الجديد أو نبرره ؟

سيحاول رجل الإحصاء أن يراجعه أولا بأن يستبعد اثار العامل العام ، وبعد ذلك يدرس الارتباطات المتبقية . والواقع أننا نعرف من البحث الفعلى أنه بعد استبعاد الفروق فى الذكاء العام تنزع القدرة فى المواد الرياضية كالحساب والجبر إلى الارتباط . وفضلا عن ذلك فان النوع الأول من القدرات يظهر ارتباطاً سلبياً مع الثانى . وهذا يؤيد الرأى القائل بوجود نوعين أو اتجاهين خاصين ومتضادين . ونحن نفسر هذا بأن نفرض وجود ما يسمى « بالعوامل الجمعية » إلى جانب « العامل العام » — عامل جمعى لغوى أو أدبى ، وعامل جمعى عددى أو علمى ، إلى جانب عامل الذكاء العام .

تطبيق تحليل العوامل على كل التقديرات السيكولوجية : تناولت فى شرحى للطريقة الاحصائية الإشارة إلى ميدان محدود نسبياً فى الحياة الإنسانية — ميدان التعليم فى المدارس الابتدائية . والواقع أن ميدان القدرات العقلية والتعليمية هو أول ميدان طبق فيه ، ولا يزال كثير من الباحثين يزعمون أن تحليل العوامل ما هو إلا وسيلة لاكتشاف القدرات الذهنية ، وأن « العوامل » بمعنى من المعانى ليست إلا قدرات أولية . ولكن المشتغل بعلم النفس العملى يود أن يدرس الشخصية الإنسانية فى مقوماتها جميعاً . ومن ثم فان عليه أن يطبق طريقة العوامل نفسها لا على عدد قليل من التلاميذ وحسب بل عند تقدير كل صفة يمكن تقديرها .

وبهذا الهدف نصب عينى كنت أذكر بانتظام فى تقريراتى السنوية لمجلس مدينة لندن جداول تبين الارتباطات لجميع العوامل التى تقدر لكل طفل . ويشمل الجدول (١) جدولا لفئة من أكبر الفئات وأكثرها تمثيلا ، ولضيق المقام حذفت كثيراً من التقديرات العقلية والانفعالية والخلقية ، لأن الارتباطات المفصلة لهذه التقديرات إنما يمكن بحثها على الوجه الأكمل فى دراسة منفصلة ، ولأن سماتها معروفة إلى درجة لا بأس بها . وسيرى القارئ فى الجدول (١) أولا أنه باستثناءات قليلة تنزع المترابطات بين التقديرات كلها تقريباً إلى أن تكون إيجابية : (وحتى تلك

	١	٢	٣	٤	٥
١ الحالة الاقتصادية للبيت	—	٣٣ر	٤٨ر	١٧ر	٠٨ر
٢ الحالة الثقافية	٣٣ر	—	٦١ر	١٤ر	٠٧ر
٣ الكفاية التعليمية للمدرسة	٤٨ر	٦١ر	—	١٢ر	١٨ر
٤ الصحة الجسمية	١٧ر	١٤ر	١٢ر	—	٦٩ر
٥ القوة الجسمية	٠٨ر	٠٧ر	١٨ر	٦٩ر	—
٦ التاريخ الجسمى	٠٥ر	١١ر	١٤ر	٦٣ر	٧٢ر
٧ تاريخ الأسرة : جسمياً	١٦ر	٠٨ر	١٢ر	٤٨ر	٥٠ر
٨ : عقلياً	٠٣ر	٣٧ر	٣٩ر	٠٧ر	٠٦ر
٩ : انفعالياً	١٥ر	٠٩ر	٠٧ر	١١ر	١٣ر
١٠ الذكاء العام	١٨ر	٢٤ر	٢٥ر	١٦ر	١٨ر
١١ التحصيلات المكتسبة	٢٦ر	٣٧ر	٤٨ر	١٢ر	١٥ر
١٢ الانفعالية العامة	٠٢ر	٠٤ر	٠١ر	١٢ر	١٧ر
١٣ العواطف المكتسبة	١٢ر	٢٦ر	١٣ر	١٠ر	٠٨ر
١٤ المركبات المكتسبة	٠٨ر	١٣ر	٠٦ر	٠٩ر	٠٣ر
١٥ الأخلاقية العامة	١٣ر	٢١ر	١٦ر	٠٧ر	٠١ر

جدول (١) : الارتباطات بين تقديرات

الخاصة « بالمركبات المكتسبة » يجوز أن تكون إيجابية إذا حولت إلى « الغياب النسبي للمركبات المكتسبة ») . ومن ثم فان كل السمات الطيبة تنزع إلى أن تتصاحب . وهذا يصح على سمات البيئة كما يصح على سمات الشخصية ذاتها ، مما يؤدى بنا إلى إدراك أن الشخصية لا يمكن أن تدرس منفصلة عن البيئة التى حولها : ويجد عالم النفس نفسه معنياً بالتفاعل الديناميكى المتبادل بين الاثنين .

وثانياً نرى أن أغلب المعاملات إيجابى ، كثير منها منخفض نسبياً ، وبعضها يتجمع فى مجموعات ، دون أن يكون هناك دليل على ترتيبها ترتيباً تصاعدياً كما كان سبيرمان يقول . وهى لا تقرب من هذا الترتيب التصاعدى إلا إذا قصرنا جدولنا على نواح خاصة محدودة من الحياة الذهنية : مثل الصفات العقلية لا غير .

وهذا التجمع يشير إلى أن بعض نواحى الشخصية مستقلة نسبياً عن نواحيها الأخرى (ولكن هذا الاستقلال لا يكون تاماً قط) . والتطبيق المنتظم لتحليل العوامل

٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	م١	١٤	١٥
٠٥ر	١٦ر	٠٣ر	١٥ر	١٨ر	٢٦ر	٠٢ر	١٢ر	٠٨ر	١٣ر
١١ر	٠٨ر	٣٧ر	٠٩ر	٢٤ر	٣٧ر	٠٤ر	٢٦ر	١٣ر	٢١ر
١٤ر	١٢ر	٣٩ر	٠٧ر	٢٥ر	٤٨ر	٠١ر	١٣ر	٠٦ر	١٦ر
٦٣ر	٤٨ر	٠٧ر	١١ر	١٦ر	١٢ر	١٢ر	١٠ر	٠٩ر	٠٧ر
٧٢ر	٥٠ر	٠٦ر	١٣ر	١٨ر	١٥ر	١٧ر	٠٨ر	٠٣ر	٠١ر
—	٥٦ر	٠٨ر	١٧ر	١٩ر	١٨ر	١٥ر	١٢ر	١١ر	٠٨ر
٥٦ر	—	١٢ر	١٧ر	١٠ر	٠٨ر	١١ر	١٧ر	١٤ر	٠٢ر
٠٨ر	١٢ر	—	٢٤ر	٥١ر	٦١ر	٠٦ر	١٩ر	١٦ر	١٧ر
١٧ر	١٧ر	٢٤ر	—	١٣ر	٠٦ر	٥١ر	١٦ر	٢٣ر	٠٩ر
١٠ر	١٩ر	٥١ر	١٣ر	—	٨٧ر	١٣ر	٣١ر	٢١ر	١٨ر
١٨ر	٠٨ر	٦١ر	٠٦ر	٨٧ر	—	٠٨ر	٢٨ر	١٦ر	١٣ر
١٥ر	١١ر	٠٦ر	٥١ر	١٣ر	٠٨ر	—	١٨ر	٢٧ر	٠٥ر
١٢ر	١٧ر	١٩ر	١٦ر	٣١ر	٢٨ر	١٨ر	—	٤٦ر	٨٤ر
١١ر	١٤ر	١٦ر	٢٣ر	٢١ر	١٦ر	٢٧ر	٤٦ر	—	١٦ر
٠٨ر	٠٢ر	١٧ر	٠٩ر	١٨ر	١٣ر	٠٥ر	٨٤ر	١٦ر	—

الظروف البيئية والجسمية والذهنية

لكل هذه الجداول أو لبعضها يمكننا من أن نحدد طبيعة هذه النواحى المستقلة نسبياً وأن نعتبرها بمثابة «عوامل».

والنتيجة التى نخرج بها من مثل هذه البحوث هى أن عالم النفس الإحصائى يسير بخطى مطردة التوفيق نحو تحليل الشخصية الإنسانية إلى عدد مما يسمى العوامل الذهنية ، بعضها واسع النطاق وبعضها الآخر أضيق نطاقاً . وينبغى أن نلاحظ أن الاصطلاح الفنى « عامل » لا يعنى وحدة علية بسيطة أو أولية مثل القوى أو النزعات القديمة . ولكنه يعنى نزعة ذات مقوم خاص تقاس بحساب المتوسط . وكما أننا نستعمل متوسط درجات الصبى أو مجموعها فى اليونانية واللاتينية أو الحساب والجبر لقياس قدرته العقلية العامة ، فكذا أيضاً يمكننا استعمال متوسط درجاته أو مجموعها فى مثل انفعالات الخوف والغضب والحنان والحزن والفرح لقياس اتجاهه

الانفعالى العام . أى لمعرفة ما إذا كان على قدر كبير من الانفعالية والتهيجية ، أو — الأدبية من ناحية والعلمية من ناحية أخرى — فكذا أيضاً يمكن عمل تقدير متوسط لأنواع خاصة من الانفعال : المنبسط فى تباينه مع المنطوى ، والمتفائل المرح فى تباينه مع المتشائم المكتئب . وستكون المتوسطات متوسطات مشبعة(١) وليست متوسطات بسيطة أو مجموعاً بسيطاً كما كان فى تقدير الناظر قديماً . وسيدلنا تحليل العوامل عرضاً على أفضل التشبعات استعمالا .

ولكن المهمة الأساسية التى نود أن يؤديها تحليل العوامل التمهيدى فى مستهل البحث هى أن يمدنا باجابة مقبولة على هذا السؤال الأولى : « أى الخصائص القابلة للقياس يسوغ لنا أن نجمعها معاً وأيها ينفع إيجاد المتوسط لها ؟ » فاذا كنا نزع مع كريتشمر ويونج إلى الاعتقاد بوجود نماذج منبسطة ومنطوية فان خير ما يبرر هذا الاعتقاد لا تضيف الحالات المتطرفة فى مستشفيات الأمراض العقلية ولكن إيجاد الارتباطات القائمة بين سمات الشخصية وتقديرها بوساطة تحليل العوامل بين أفراد من مجموع السكان . حينئذ نستطيع أن نقيس مدى حظ الإنسان من الانبساطية أو الانطوائية . وسيكون المتوسط بمثابة المقياس لعوامل كثيرة : ومن هذه المقاييس يمكننا أن نتكهن بالسلوك المحتمل لكل من الممتحنين . والفائدة الخاصة من استعمال عامل بدلا من سمة أو اختبار مفرد أنها تمكننا من التكهن بالسلوك فى كل الصفات التى تدخل فى نطاق المقوم العاملى . وهذه التكهنات هى بطبيعة الحال مجرد احتمالات سابقة وليست حقائق مضمونة . إنها تقرر نزعات أكثر مما تقرر حقائق . ومن ثم يمكننا أن نعد العامل إلى حد ما نزعة مركبة .

التخطيط الوصفى للسمات النفسية : وإذن فنتيجة تحليل العوامل أن تصنف الصفات المميزة للشخصية بحيث يمكن أن توصف كعوامل جمعية عامة ذات تعميم كبير أو صغير . وأول الفروق وأوسعها هو بين ما يمكن أن نطلق عليه تجاوزاً السمات الجسمية والسمات الذهنية . والتميز بين هاتين المجموعتين الواسعتين هنا ، كما فى غيرهما ، تميز نسبى وليس تمييزاً مطلقاً . وعلى الرغم من أن الجسم والعقل جانبان متميزان من الشخصية فمن الممكن ربطهما أحدهما إلى الآخر ربطاً محكماً ليكونا كلا موحدا دون أن يخلو أحدهما من التأثير على الآخر . وثانى هذه الفروق الواسعة ما بين

(١) أو « موزونة » weighted أى أن بعض العوامل تعتبر أهم من غيرها فتمنح معامل أكبر من واحد .

السمات الفطرية أو الموروثة والسمات المكتسبة الناتجة من خبرة الفرد وتعليمه . وهنا أيضاً التمييز نسبي . ولا شك فى أن التمييز مستقبلا سيقوم لا على المقارنة الإحصائية للسمات الفجة كما تقع تحت المشاهدة ، ولكن على النتائج المتجمعة من البحث التجريبي فى الجبلة التكوينية . وسنرى هنا ، كما طالما رأينا فى العلوم المركبة بل وفى عالم الطبيعة أحياناً ، أن التعميمات الإحصائية وسائل مؤقتة تحل محل المعرفة المسهبة التى نصل إليها تدريجاً عن طريق البحث التجريبي . والفرق الأساسى الثالث هو بين السمات المعرفيه أو العقلية من ناحية والسمات الشهوية أو المزاجية (أى الوجدانية والنزوعية) من ناحية أخرى .

على أننا نستطيع أن نصل إلى تمييز آخر فى داخل التجمعات الواسعة التى تكونت من هذه التصنيفات المتقاطعة الواسعة الثلاثة . ونحن نستطيع بصفة خاصة التمييز بين العوامل ذات التعميم الواسع وغيرها من العوامل الأكثر نوعية وتجديداً . ومن هذا أننا نجد فى الناحية المعرفية عاملا عاماً يدخل فى كل ما يمكن أن نفكر فيه أو نقوله أو نعمله . ويمكن اعتبار هذا العامل « والذكاء » شيئاً واحداً . ومن ثم فان كلمة « الذكاء » كما يستعملها عالم النفسى يمكن أن تعرف بأنها « القدرة المعرفية العامة الفطرية » . ولكن بالإضافة إلى هذا العامل العام توجد قدرات كثيرة تختلف فى مدى تخصصها — القدرة الكلامية والقدرة العددية والقدرة العملية والقدرة الجمالية والذاكرة والتخيلات وما أشبه . وكذا يمكن التمييز من الناحية الوجدانية ، كما لاحظنا سابقاً ، بين عامل الانفعالية العامة وعوامل أخرى ضيقة تتكون منها النماذج المزاجية ، أو عوامل أخرى (أكثر ضيقاً) تطابق ما يعرف عادة بالغرائز .

ومن ثم فان التخطيط الوصفى للسمات النفسية الذى نحاول بوساطتة تحليل الشخصية لأى فرد يمكن أن يوضع على النحو الآتى : (أنظر ص : ٧٦)

وأرجو أن يلاحظ القارئ المدى الواسع الذى يمكن استخلاصه ، باحتمال معقول ، من أربعة عوامل رئيسية فقط : وهى درجة القوة الجسمية العامة والذكاء العام والانفعالية العامة والاتجاه الخلقى العام .

وبعد تحليل هذه العوامل المتميزة وقياسها علينا أن نذكر أن هذه العوامل تكون كلا فريداً لا ينفصم ، ومن ثم فان المعالجة التحليلية للشخصية ينبغى أن يلحقها دائماً المعالجة التأليفية . فنحاول أن نعرف كيف تربط الشخصية هذه السمات المتميزة فى كل عضوى موحد . وهذا يقتضى لا مجرد جدول أو مقاييس أو حتى صورة جانبية

الشخصية

١١ . تحليل

أولا : العوامل الجسمية

ا الصحة أو القوة الجسمية العامة

ب نواحى قدرة أو عجز جسمى خاص

ثانياً : العوامل الذهنية

ا ــ عوامل المعرفة
- فطرية
  - (١) الذكاء العام
  - (٢) القدرات الخاصة
- مكتسبة
  - (١) الثقافة العامة
  - (٢) مهارات ومعارف مهنية وتعليمية خاصة

ب ــ عوامل الوجدان والنزوع
- فطرية
  - (١) الانفعالية العامة
  - (٢) نماذج مزاجية خاصة
  - (٣) غرائز وانفعالات أكثر تخصصاً
- مكتسبة
  - (١) الاتجاه الخلقى العام
  - (٢) عقد خاصة وعواطف واهتمامات

ب ب . تركيب

تكامل جميع العوامل فى فردية فريدة من الوجهتين الكيفية والكمية

(بروفيل) ولكن نوعاً من الرسم الواضح للشخصية . وأهم النقط التى يجب ملاحظتها هنا مدى ما تصل إليه الشخصية كلها من تكامل ، وطريقة ذلك التكامل أى إلى أى مدى تؤلف وحدة ثابتة منسجمة ، وكيف تتحقق هذه الوحدة أو تتحطم .

مصادر تقديرات الشخصية : تقوم دراستنا لأى فرد ، فى الميدان العملى ، على أربعة مصادر رئيسية : الأول ما يقرره الملاحظون الأكفاء ، والثانى ما نقوم به من اختبار مختلف السمات البارزة ، والثالث مراقبة سلوك الفرد فى مواقف مقننة تطابق بقدر الإمكان مواقف الحياة اليومية ، والرابع محاولة تكملة تقديراتنا وربطها معاً فى كل موحد وذلك عن طريق المحادثة الشخصية .

وأكثر هذه الطرق نفعاً فى الميدان الذهنى (كما فى تقدير الذكاء مثلا) طريقة الاختبار المباشر ، وهى أيضاً أقلها نفعاً فى الميدان الشهوى[1] . أما فى تقدير المميزات الانفعالية والخلقية فان المحادثة الشخصية والمواقف المقننة أكثرها إنارة وأجدرها بالثقة . ولكن هذه الطرق جميعاً لا تزال بحاجة إلى الصقل ، وما نزال بحاجة إلى سنوات من البحث لنعرف أى ألوان التحسين يمكن أن تؤدى إلى أسرع التقديرات وأكثرها ضبطاً ودقة .

الحاجة إلى البحث : لنأخذ على سبيل المثال طريقة الاستخبار . لقد أجريت بحوث كثيرة فى العهد الأخير وخاصة من المختصين فى الطب العقلى على الجنود والمدنيين على حد سواء ، وكانت تستند إلى طريقة الاستخبار التى تزعم أنه لتقرير وجود صفة معينة ما حسب الباحث أن يوجه السؤال المناسب بصورة سهلة مباشرة ليعطيه الممتحن إجابة صحيحة من الوجهة العلمية ، بصرف النظر عن ذكائه وقدرته على ملاحظة نفسه ، ودوافعه الخاصة والشخصية وما شابه ذلك . وبذا كان الباحث يعطى فريقاً من مرضى العصاب (neurosis) قائمة طويلة مطبوعة بالأسئلة تبحث سمات الشخصية على النحو الآتى « هل أنت شخص مرح ؟ » « هل أنت سيء الطبع (سريع الغضب) ؟ » إلخ . وما نحن بحاجة إلى التعمق فى علم النفس لكى نحرز أن الإجابة على مثل تلك الأسئلة قلما يجوز أن تؤخذ على ظاهرها . ولنتخيل هذه الأسئلة موجهة إلى سقراط والقديس بولس وأوسكار وايلد : أما كانت

---

(١) orectic أى الخاص بالعوامل الوجدانية والنزوعية

إجابات سقراط تؤكد جهله ، وإجابات القديس بولس تؤكد خطيئته . وإجابات وايلد تؤكد كماله الفائق ؟

ومن الطبيعى أن تأتى إجابات معظم الممتحنين مطابقة لما يودون أن يكون رأى الممتحن عنهم ، ومن ثم فان الأهمية الحقيقية لكل سؤال ينبغى أن تخفى . وإذا وجه إلى الممتحن مثل هذا السؤال « هل يعاملك أبواك ومعلموك ومستخدموك إلخ . معاملة منصفة ؟ » فقد يبدو من إجابته أنه يريد أن يقول إن معارفه جميعاً يتامرون على اضطهاده . ولكن الممتحن (الذى يبنى تفسيره إلى حد ما على الإجابة على أسئلة أخرى) قد يرجح أن بيئة الشخص ليست هى التى تعاديه بصفة خاصة ، ولكنه هو نفسه الذى يعانى من الإسراف فى الخيالات الاضطهادية . وكذا أيضاً بدلا من سؤاله « هل أنت ذو طبع حسن ؟ » يمكن أن يوجه السؤال إليه على النحو الآتى « أتحب أن تكون حسن الطبع » ، أو « على الرغم من أنك تحب بغير شك أن تكون حسن الطبع فى معظم الأحيان أترى أنك على حق إذا استفزك الغضب فى موقف كذا وكذا » . وهناك طرق أخرى لا حصر لها يمكن أن يصاغ فيها السؤال ، ولكنا بحاجة إلى كثير من البحث حتى نعرف أى الصيغ يمدنا بأوفر الإجابات فائدة وأجدرها بالثقة .

الحاجة إلى التدريب : هذا يعنى معرفة أساسية بعلم النفس العام ودراسة نظرية لعلم الفوارق النفسية الفردية ومراناً عملياً فى علم النفس التطبيقى ، أى مراناً يؤدى إلى خبرة ممتازه فى عمل الاختبارات وتوجيه الحديث وتقدير الشخصيات من جميع النماذج الهامة . ورجل الأعمال أو الطبيب الذى يحسب أنه يستطيع أن يقيس الشخصية بالحدس نتيجة « الحدس العام » أثناء حديث بسيط مباشر يتعرض دائماً لعثرات يعرفها عالم النفس المتمرن تمام المعرفة .

ترجمة الدكتور صبرى جرجس

بتصرف